وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإسلامية ـ بغداد
كلية الشريعة والقانون
قسم القانون

الصليبية في العصر الحديث

الباحث
عادل خليل حمادي

المحتويات

========

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
المبحث الأول : التنصير والتبشير	٣
المبحث الثاني : التنصير والاستعمار	٦
المبحث الثالث : الحروب الصليبية	١١
المبحث الرابع : وسائل التنصير	١٥
١. تدهور اوضاع العالم العربي	١٥
٢. الاستشراق	١٦
٣. الكوارث الطبيعية	١٧
٤. الاحتلال المباشر	١٧
٥. التعليم	١٨
٦. اللاسامية	١٩
٧. العولمة	١٩
المبحث الخامس : استحواذ اليهودية على المسيحية ــ البروتستانتية	٢٢
المبحث السادس : دور الدين في الحياة والسياسة الامريكية	٢٤
الاستنساج	٢٧
المصادر	٢٩

المقدمة :

ترجع أهمية دراسة الحروب الصليبية وتأثيرها باعتبارها من أهم القوى الكبرى التي حركت تاريخ الغرب الأوروبي فظلت تحكم أفكار ومشاعر الأوربيين بصورة شاملة فلم نجد كاتباً معاصراً أو باحث لم يشر الى تأثيرها على أوربا وعلى الشرق الإسلامي وظلت جاذبيتها مستمرة حتى القرن الثامن عشر فهي تشكل جزء حي وحيوي من تراثهم والتي يطلق عليها العرب بـ (حرب الإفرنج) ولعبت دوراً خطير في تعطيل دور العرب الحضاري بل حاولت طمس معالمه التي كان الإسلام المحرك الجوهري لهذه الحضارة والتي ساهمت وبقوة في رخاء الفكر الإنساني على مختلف الأصعدة .

وكانت حصيلة تلك الحملة هيمنة استعمارية ظالمة أدت الى تمزيق العالم العربي وتشرذمه وتعطيل دوره الريادي الحضاري مما سهل ان يقع فريسة الاحتلال العثماني ثم الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى واندحار العثمانيين ، وبادرت الدول الاستعمارية الغربية الى تقسيم المغانم بعد احتلاله بمعاهدات جائرة معروفة . وكان اخطر نتائجها هو تحالف التيار البروتستناني الإنجيلي المحرك للقوى السياسية الأوروبية مع الحركة الصهيونية لاحتواء العالم العربي الإسلامي وتكريس التجزئة بقيام دولة (إسرائيل) بحجج لاهوتية باطلة باعتبارها ضرورة مقدسة في إطار انتظار قيامه السيد المسيح (عليه السلام) الثانية ولذلك فان هناك أهداف وقواسم مشتركة بين الحروب الصليبية السبع والتي استمرت قرنين من الزمان والبعث الصليبي المعاصر لهدف مشترك هو احتواء العالم الإسلامي عموماً والوطن العربي خصوصاً الذي طوق بقواعد عسكرية من مضيق جبل طارق وحتى الخليج العربي مع تأزم إقليمي على مختلف الأصعدة كما نلاحظه في

احتلال العراق وتأزم الوضع في المغرب العربي بالمشكلة الصحراوية[1] وإحياء حركات البربرية بالتيار الامازيغي وتفتيت الصومال والسعي إلى تجزئة السودان وزعزعة عرى المجتمع المصري بعصا القبطية والتي لها وشائج تاريخية ودينية مع الكنيسة البابوية .

لذلك تطلب البحث الاستعانة بالمنهج التاريخي السياسي مقترناً مع ما تحقق من أهداف فعلية للحملة الصليبية المتواصلة منذ عشرين قرناً بطريقة أو بأخرى ضمن ستة مباحث متناولاً التعريف بها وعلاقتها بالاستعمار ومصطلح التبشير الكنسي واهم الوسائل التي أتيحت في تحقيق ذلك وإذا كانت الحملة الصليبية القديمة والمعاصرة ذات أسس دينية فلا بد من التطرق الى الحركة الصهيونية في الاستحواذ على القرار الأوروبي ثم الأمريكي لتحقيق أهدافها وكان خاتمة البحث استنتاج ملاحظات مستنبطة من سياق الموضوع .

---

[1] للباحث دراسة تحت الطبع في مركز أبحاث الجامعة الإسلامية كلية الشريعة والقانون بعنوان تداعيات المشكلة الصحراوية على المغرب العربي – شباط ٢٠٠٩ .

المبحث الأول

التنصير والتبشير

ظهر التنصير مع ظهور رسالة عيسى ابن مريم (عليه السلام) وخلال الفترة من ظهور الديانة النصرانية وحتى يومنا هذا طرأت مفاهيم جديدة على هذا المصطلح المتجدد والمتطور طبقاً للظرف الزماني والمكاني وقد تناولت هذا المصطلح مدارس فكرية ودينية عديدة فصلت وسائله المتعددة ولكنه لا يبتعد عن جوهره في تحقيق النصرانية كما تمازجت فيه قيم وثقافات يونانية وهندية وفارسية فأصبحت النصرانية خليطاً من الوحي الإلهي الذي انزل على عيسى ابن مريم (عليه السلام) وأفكار البشر الذين سبقوا في وجودهم ظهور النصرانية[٢] .

والتنصر في اللغة كما ورد في لسان العرب (الدعوة الى اعتناق النصرانية وهو الدخول فيها ، ونصَّره جعله نصرانياً) [٣]..

أما التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة الى النصرانية أو إدخال غير النصارى فيها (.. تنصَّر دخل في دينهم ونصَّره جعله نصرانياً ..)[٤]

ومن الباحثين العرب من يفرق بين (النصرانية) و (المسيحية)[*] فيجعل المسيحية هو الدين المنسوب إلى (شاوؤل – بولص)[*] وهو مختلف في الجوهر

---

[١] د . علي بن إبراهيم الحمد النملة – التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، الرياض ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ، ص ٣٤ .

[٣] د . الحمد أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض الموقع .
www. Almaktebeh . com / a / pi

[٤] الفيروز آبادي – مجد الدين محمد بن يعقوب –القاموس المحيط – ٤مج ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، (د. ت) / ١٤٢ .

[*] كلمة المسيح تعني الممسوح بالزيت اول من اطلق هذه الكلمة هم وثنيوا انطاكية على اتباع السيد المسيح وكانت الديانة المسيحية تمثل امتدادا لليهودية حسب معتقداتهم ، فاعلن المسيح لدى اليهود بانه المنتظر لاتمم شريعة اليهود ، هنري . س . عيددي ، معجم الحضارات السامية ، طرابلس ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩١م ، ص ٧٩٤ .

[*] بولص ــ شاؤول : (١٠–٦٧) م ، اهم الشخصيات الكنيسة الاولى اسمه شاؤول ، كان داعية يهودية ولد في طرطوس وانتقل الى اورشليم لدراسة اللاهوت وتزعم حملة لملاحقة اوائل النصارى ثم اصبح مسيحياً بعد دعاه ــ روح القدس ــ على حد قوله على طريق دمشق ، عن قاموس الكتاب المقدس لجورج يوسف ، لبنان ، طبعة ١٨٩٤ مكان الطبع بلا .

عن النصرانية التي يذكرها القرآن الكريم عن سيدنا عيسى (عليه السلام) وحواريه فالنصرانية دين سماوي أوحي إلى عيسى (عليه السلام) وهو دين قائم على التوحيد إما المسيحية فهي مجموع التعاليم التي وضعها بولص عام ٦٧ م .. ثم نسبت الى السيد المسيح والذي جُعل إلها[٥] .

والتنصر في حقيقته مطلباً جاء به الإنجيل لنشر ديانة التوحيد . أما مصطلح (التبشير) المستخدم كنسياً مرادف لمفهوم التنصير والبشرى في التبشير يقصد بها وضع البشر من غير المسيحيين على طريق المسيحية واعتناقهم إياها وتبشرهم بان خطاياهم حملها عنهم السيد المسيح واعتبر (التبشير) ضرورة إيمانية لهداية غير المسيحيين معتبرة أن كل غير مسيحي فهو وثني أو كافر بنعمة المخلّص أو الثالوث المقدس[٦] .

ولعل أكثر المجتمعات التي عانت ويلات حملات التنصير هو المجتمع العربي الإسلامي نظراً لأن المسلم قد تربى على الفطرة وعلى دين التوحيد ومن الصعوبة بمكان تقبل أفكار أو ديانة جديدة متقاطعة مع العقل والمنطق .

كما ينظر إلى مفهوم التنصير الحديث بحسب البيئة المستهدفة في الحملات التنصرية ففي البيئة الإسلامية أثبتت الجهود بعدم جدواها من إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم في النصرانية ، فصيغ المفهوم بما يمكن الوصول إليه من محاولة إخراج المسلمين من دينهم وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية من خلال بذر الشكوك ونزع سلطان الدين من النفوس ، فالمسلم عندما لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد بهديها وعندها يكون المسلم ليس له في الإسلام إلا اسم احمد أو مصطفى إما الهداية فينبغي البحث عنها في مكان آخر [٧] .

---

[٥] عمر فروخ – الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة – تأليف نخبة من علماء المسلمين جدة / دار المعرفة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ص ١٢٥ .

[٦] (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .٧٣ المائدة .

[٧] إبراهيم عكاشة علي – ملامح من النشاط التنصيري في الوطن العربي – الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٧ ص ٣٨ . والجدير بالذكر فقد عقد مؤتمر تنصيري في القدس عام ١٩٢٧ حضرته أربعون دولة مسيحية لتكريس مبدأ نزع الايمان والهداية من النفوس الإسلامية .

وهناك من يعتبر بان هناك نوعين من التنصر أولهما التنصير الصريح العلمي القائم على النقاش أو التشكيك والمستشرقين رواد هذا المنطق وثانيهما التنصير الصريح القسري المشتمل في الحروب الصليبية ، محاكم التفتيش ، اختطاف الأطفال ، القرصنة البحرية ، إحراق المسلمين الرافضين للتنصير والغزوات وآخرهما الاحتلال والاستعمار [٨].

---

[٨] د . النملة مصدر سابق ص ٣٥ .

المبحث الثاني

(التنصير والاستعمار)

بعد ان تم للعرب طرد آخر فلول الحملة الصليبية من أسوار عكا في القرن السابع الهجري ظنوا ان عدوهم سوف لن يعيد المحاولة بعد فشله هذا إلا ان الذي اشغل أوروبا من تكرار المحاولة حتى القرن السابع عشر الميلادي هو الأوضاع الاقتصادية المتردية التي شهدتها أوروبا وكذلك النزاعات بين الكنيسة والطوائف المسيحية الأخرى التي خرجت عن أوامرها وسيطرتها بسبب عجز الكنيسة الكاثوليكية عن تحقيق نصر على المسلمين ، كما شهدت حروب دينية واسعة بين الكنيسة ومناوئيها من دعاة تحقيق الإصلاح الديني والذين دعو إلى صحوة دينية لنشر المسيحية في عموم العالم وترقبوا الأوقات المناسبة لذلك بعد تمكنوا من فرض آرائهم الدينية والدنيوية على عموم المجتمع المسيحي وامتلاك القدرات المؤهلة لتنفيذ ذلك والذي تحقق مع بداية القرن السابع عشر بشكل هادئ وبخطوات قوية وكان إنشاء مجتمع جديد في القارة الجديدة (أمريكا) طبقاً لمفاهيمهم الدينية منحهم زخماً وقوة مضافة ووظفت وسائل عديدة لتنفيذ ذلك ابتداء من حملات التنصير ثم يتبع ذلك الاحتلال العسكري وأصبح مصطلح التبشير مرادفاً لمصطلح الاستعمار وممهداً له وقد استخدمت وسائل شتى نفذ من خلالها التنصيرين المستعمرين الى العالم مستثمرين المآسي الإنسانية والتسامح الديني الإسلامي في فتح قنوات لجيوشهم .

وقد ساد جدل أوروبي ايهما يسبق الآخر جمعيات التنصير أم الجيوش وقد اقترح كبار المنصرين ومنهم الانكليزي وطسون (ان تتعاون الحكومات الغربية في سبيل منع انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية في إفريقيا حتى تكون مهمة المبشر أهون لفقدان المنافسة[٩] .

---

[٩] عمر فروخ – الاستشراق في نطاق العلم ونطاق السياسة مصدر سابق ص ٤٥ .

وأصبح المنصرين على يقين من ان عمليات التنصير تشكل عاملاً مهماً في كسر شوكة الوحدة الإسلامية على الرغم من مرور عشرات القرون على الحملة الصليبية وهذا ما يمكن تأكيده بان أساس العداوة سياسي دنيوي ضد العالم الإسلامي وليس (روحي دنيوي) وان عداوة المنصرين نحو الإسلام لا يزال لها ما يبررها فقد عبر دعاة المنصرين ومنهم القس سيمون ان الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم في التملص من السيطرة الأوروبية فان التنصير عاملاً مهماً في كسر شوكة هذه الحركة لأن (التبشير) يعمل على إظهار الأوربيين في نور جديد جذاب وان نحوّل(بالتبشير) مجاري التذكير الإسلامي حتى تستطيع النصرانية التغلغل في المسلمين[١٠] . وعبر المنصر شاتليه عن اعتقاده بجرأة وبصراحة عندما (دعا الى نزع المعتقدات الإسلامية ملازماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية والتقسيم السياسي الذي طرأ على الإسلام (بعد الحرب العالمية الأولى) فسيمهد السبيل لأعمال المدنية الأوروبية إذ ان الإسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسوف لا يمضي غير زمن حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الأوروبية.)[١١]

ورجال التبشير أو التنصير ليسوا سوى عيون لبلدانهم يمدونها بالمعلومات وأدق التفاصيل فقد ألفوا مجلدات ضخمة لكونهم طلائع استعمارية فعلى سبيل المثال أصدرت المدارس التبشيرية في لبنان عام ١٨٥٦ م مجلداً كاملاً عن البلاد كما ان المبشرين في الشرق الأدنى زودت بلدانهم بثلاثة عشر مجلداً من أصل ثمانية وثلاثين عبر واجهات المدارس والكليات والمنظمات الخيرية والإنسانية

---

[١٠] د . مصطفى الخالدي ، د . عمر فروخ – التبشير والاستعمار في البلاد العربية الطبعة الخاصة دار التبشير الإسلامي بيروت ١٩٩٨ م ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٧ .

[١١] د . علي عبد الحليم محمود – الغزو الصليبي (العالم الإسلامي) دار التوزيع والنشر الإسلامي – دمشق – ١٩٩٣ – ص ٥٣ .

والنوادي الاجتماعية والثقافية ومساهمة المستشرقين[*] بشكل فعال في هذا المنحنى ومنهم على سبيل المثال هنري جسب[١٢] بقوله (من المبشرين سواء أكانوا انتهازيين دنيويين أم كانوا مخلصين في مهمتهم كل فرقة منهم تضمر بعداوة ظاهرة شديدة نحو العرب والمسلمين كما يورد جسب في مذكراته في سوريا (انه يود ان يمحي الإسلام في العالم)[١٣] .

كما أوضح المنصر المستشرق صموئيل زويمر[*](ان غاية التنصير إعادة هيكلة العالم الإسلامي لكي يتعايش مع تقبل الديانة المسيحية وان الدين الإسلامي عميق الجذور في النفوس وان عملية توجيه إرساليات تبشيرية في العالم وفي البلاد الإسلامية خاصة لها ميزتين أولهما تشيد وثانيهما هدم أو بالأحرى ميزتين تحليل وتركيب) [١٤] .

ان هذه الجهود الضخمة منذ خمسة قرون خلت أتت أوكلها في خمسينيات هذا القرن في ظل هيمنة شبه مطلقة على مقدرات الدول العربية اقتصادياً وسياسياً في ظل قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد تراجع الدور البريطاني والذي يسعى لتحقيق إستراتيجية هيمنة التيار الانجليكاني المتعصب الذي يرى في احتواء العالم الإسلامي ضرورة مقدسة بعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين والتي سيتحقق بوجودها (نبوءة) قيامة السيد المسيح الثانية .

وهنا سؤال يطرح نفسه هل هناك صلة وصل بين هامشية الدور الحضاري العربي والإسلامي الذي نشهده في القرن العشرين وآثار الحروب الصليبية قبل

---

[*]الاستشراق حركة تأخذ بالطابع العلمي يقوم بها باحثون غربيون وتشمل حراساتهم كل مظاهر المجتمعات التي يعملون فيها كاللغة والآداب والتفكير والموروثات للبحث عن مناطق الضعف ومخسيدها ومكامن القوة لتفتيها وضربها وقدمت خدمات جلى للجيوش الاستعمارية .

[١٢] Fifty three years in syrla by henry harris Jessup (1931 – p 66g – 680)

[١٣] ibid

[*] صاموئيل زويمر مستشرق أمريكي من أقطاب التنصير في الوطن العربي ولد سنة ١٨٧٦ م وتوفي عام ١٩٥٢ م تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي التي انشاها مع مكادونالد وزويمر هو صاحب الرسالة المشهور الى لوشاتليه في ٢ / ٨ / ١٩١١ من ان عملية التنصر هي هدم وتحليل .

[١٤] رسالة صموئيل زويمر الى لوشاتليه في ٧ / ٨ / ١٩٠٨ م للاسترادة كتاب مهدع عبد النجار الوافي في الثقافة الإسلامية ص ٥٢ .

قرابة سبع عقود خلت والتي كانت من أسباب التردي العربي والإسلامي فان هناك مؤشرات تدل على تلك الصلة حجرت الواقع العربي الإسلامي في زاوية ضيقة بعد ان شهدت أبان العصر الأموي والعباسي انفتاحاً وتألقاً ونتاجاً فكريا وفلسفيا راقيا والذي يطلق عليه العصر الذهبي الإسلامي يمكن تحديد تلك المؤثرات بما يلي :

اولا : شيوع روح العجز واليأس والتقوى السلبية ومشاعر الإحباط والمرارة مما دعم شيوع الخرافات والقيم الاجتماعية التي لا صلة لها بالإسلام الحنيف مما ادى الى تراجع دور الفلاسفة والمبدعين والمتصوفة وقد واجه هذا التيار معارضة الصوفية المجاهدة ضد الغزو الصليبي وآثاره وقد رفع لواء هذه الدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية فقد وصف السلبيين بأنهم (وهنوا وفشلوا وغفلوا ... وعدموا الغيرة)[١٥].

ثانيا : استمرار الحروب الصليبية لفترة طويلة استنزف قوة الدفع الإبداعية بل وجمودها فقد انكفأت حركة النشاطات العقلية باستثناء ابداعية الغزالي وأصبحت الجهود موجهة لحفظ التراث واجترار ثقافي أكثر منه لبلوغ الإبداع .

ثالثا : تردي الأوضاع الاقتصادية بفعل نجاح الأوربيين في السيطرة على المنافذ البحرية والطرق التجارية مما اضعف الريادة العربية في هذا المنحى وامتد النفوذ البحري الأوربي ليشمل البحر الأحمر والبحر العربي والمحيط الهندي وصولا إلى الهند بعد ان كان العرب سادة البحارة والطرق البرية وطريق الحرير خير مثال على براعة التجارة العربية والذي تلاشى بعد ظهور إمارات أسلامية متعددة ومتضادة .

---

[١٥] محمد سيد كيلاني ــ الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام مطبعة دار الكتاب العربي ــ القاهرة ــ ١٩٤٩ ، ص ٣٧ .

رابعا : تشرذم القوى السياسية والتناحر السلطوي ساهم في تردي الأوضاع العربية وتوقف المد العمراني بل وخرابه فقد نقل عن ابن جبير في القرن الثامن الهجري (بأنه وجد الطريق بين حمص ودمشق خرابا غير مأهول)[١٦] .

خامساً : سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وضعف الدولة وتوالي الهجمات الخارجية ساهم في توجيه الناس إلى عالم الرؤى والأحلام ومعجزات الصالحين وازدهار طرق الدروشة والزوايا بفعل حالة العجز ومرارة الواقع المأساوي الذي يعيشه .

هذه عوامل كبلت الواقع العربي والإسلامي أضعفت قدراته مما مهد الطريق إلى تدخل القوى الخارجية عثمانية كانت أم أوربية .

---

[١٦] د. قاسم عبدة ــ ماهية الحروب الصليبية مصدر سابق ص ٢١٤ .

المبحث الثالث :

(الحروب الصليبية)[*] (Crusad)

احتدم الصراع بين النصارى والمسلمين بشكل مباشر بإعلان الحروب الصليبية[١٧] التي هي واقعها شكل من إشكال التنصر القسري لاحتواء الديانة الإسلامية لما تمتعت به من انتشار وازدهار لدى المجتمعات التي دخلتها ولما في الدين الإسلامي من رفعة وتسامح وعدل ومساواة ، وقد أثار ذلك فزع الكنيسة البابوية وأعلنوا بان الخطر الإسلامي قرع أبوابهم بعد قيام الدولة الأموية في الأندلس .

ويمكن إرجاع هذه الحروب ضد الإسلام لعاملين أساسين هما :

١- الانتشار السريع وتزايد المجتمعات التي ارتضت بالإسلام ديناً وهنا التعارض والتقاطع مع مفاهيم المسيحية الروحانية وتهديد مباشر لمواقع القداسة البابوية التي يعتبرونها ظل الله في الأرض وهي إزاء أزمة دينية وعقائدية في تبرير أسس السلطة البابوية .

٢- الأوضاع الاقتصادية المتردية في أوروبا التي تعرضت لازمات اقتصادية وسعة قاعدة الفقر جراء سيطرة الإقطاع والقساوسة على مقادير المجتمعات الأوروبية كما كان لظهور الدعوات والطوائف التي خرجت عن السلطة البابوية

---

[*] تعددت المصطلحات الغربية حول كلمة الحرب الصليبية فظهرت الكلمة اللاتينية (crusesignati) بمعنى الموسوم بالصليب ومن يساهم فيها يسمى (حاج)(preregrini) كما استخدم مصطلح رحلة الحج (pererinotio) كما استخدم كلمة (expedition) أي الحملة والكلمة الانكليزية للصليبه (crusade) كما استخدمت جملة الحرب المقدسة (holy warre) .

[١٧] بدأت الحروب الصليبية في ربيع الثاني سنة ٤٩١ هـ - آذار ١٠٩٨ م وانتهت في شعبان سنة ٦٩٠ هـ - آب سنة ١٢٩١ م - للاستزادة مراجعة كتاب سعيد عبد الفتاح عاشور - الحركة الصليبية - ج ٢ - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٦ .

كما شهدت سنوات عجاف اقتصادياً واجتماعياً وما كان للمواطن الأوروبي سوى التعلق بأهداب الكنيسة للرجاء في تغير وضعه[١٨] . في الوقت الذي تعيش فيه السلطة البابوية ، والقساوسة بالتحالف مع الإقطاع حياة باذخة ومترفة على حساب الأم الفلاحين الذين تحولوا إلى عبيد للكنيسة بعد ان كانوا عبيداً للإقطاع .وقد عكست خطبة أربان الثاني (Arban II) التحريضية ضد المسلمين واقع حال أوروبا آنذاك بقوله (هذه الأرض التي تعيشون عليها محاطة بالبحر من كل جانب تحوطها سلاسل جبلية وتضيق بإعدادكم الكبيرة وهي لا تفيض بالثروات الكبيرة إنها تكاد تعجز عن توفير الطعام لمن يقومون بزراعتها لهذا السبب تشنون الحرب بعضكم على بعض وتقاتلون بعضكم البعض)[١٩] .

ولقد وظفت الكنيسة البابوية ذلك كله لإيجاد مخرج يعيد هيبتها بغطاء واطر دينية وقد طرحت الكنيسة البابوية آنذاك أسباب هامشية لتبرير ذلك ومنها :

١- اضطهاد المسلمين للنصارى الحجاج .

٢- تحرير بيت المقدس من المسلمين . ولكي تعطي الكنيسة زخماً روحياً للمشاركين في هذه الحملة (فتحت ما يعرف بالغفران الجزئي لكل مشارك في الحملة سواء شارك فيها أو مات في الطريق واعتبرت ان كل مشارك فيها هو ملتحق بجيش الرب[٢٠] .

ومن المفيد التطرق إلى العوامل الداخلية العقائدية التي واجهت الكنيسة البابوية بخروج تيارات إصلاحية مؤثرة تدعو إلى تغيير الواقع الكنسي ونازعت الكنيسة على سلطتها الروحية على المسيحيين وقد أسندت هذه المعارضة بدعم واسع من قطاع الفلاحين والنبلاء التي عادت الإقطاع المتحالف مع الكنيسة

---

[١٨] مصطفى وهبة – موجز تاريخ الحروب الصليبية – القاهرة – ١٩٩٧– ص ١٤ .

[١٩] المصدر السابق ص ٢٥ .

[٢٠] المصدر السابق ص ٢١ .

البابوية وكان أشدها قوة وتأثيرا هي (الحركة الكلونية)[٢١] وقد شنت هذه الحركة حملات قمع واسعة ضد مؤيدي الكنيسة البابوية وقد عجل هذا في قرار البابا كريكوس السابع على تنظير ما سميَّ بالحرب المقدسة ضد المسلمين وباركها البابا أريان الثاني .وقد بلغ سطوة الكلونين حداً كبيراً بحيث أجبرت الكنيسة اكبر إمبراطور في أوروبا (هندريك الرابع)[*] من البقاء ثلاثة أيام حافي القدمين في البرد القارص أمام معشوقة البابا الكلوني كي يغفر له ذنوبه ويعيده إلى منصبه بعد ان يقبل قدميه[٢٢].

كما تمت السيطرة الكلونيه على منصب البابا في عهد البابا نيقولا الثاني سنة ١٠٩٥ م ومن خلاله تمت تصفية وتطهير مناوئيه بل وأصبح بيد البابا حق بقاء الإمبراطور وإعفاء الأساقفة لقد استند الباباوات الكلونين على نظرية السيفين أو ما يعرف بهبة قسطنطين[٢٣] .

---

[٢١] نشأت الحركة (الكلونية) في فرنسا في (دير كلوش) سنة ٩١٠ م أي بعد تسعة عشر عاماً من الدخول العربي الإسلامي لوسط أوروبا وقد أسس هذه الحركة (وليام دوق اقونيان) والدير يقع على بعد ٨٠ كم شمال مدينة ليون الفرنسية وهو دير مستقل ويرتبط شكلياً بالبابوية توسعت الحركة بشكل كبير حتى أصبح لها ١٤٠٠ دير في أوروبا وكان همها إثارة الحقد ضد العرب المسلمين في الأندلس وقادت حملة إخراج المسلمين منها وتحقق بها الانقلاب الكولوني الصليبي تحت شعار (الإصلاح الكنسي وخاضت حروباً ضد معارضيها في أوروبا قبل ان تمهد للحروب الصليبية على المسلمين ومن باباواتها نيقولا الثاني (١٠٥٩ م) وكريكورس السابع منظر الحرب الصليبية وأربان الثاني مشعل الحروب الصليبية – راجع الكنيسة عبر التاريخ للأب منصور مخلصي بغداد – ١٩٩٧ ص ١٣٧ .

[*] الإمبراطور هندريك الرابع من الأباطرة الألمان الذين وقفوا ضد التيلر الكلوني والذي اعتبره انقلاب وليس إصلاح كنسي ضد سلطة روما الدينية .

[٢٢] الكنيسة عبر التاريخ ص ١٩٢ .

[٢٣] الوثيقة التي تحمل الرقم ٢٧ أصدرها البابا كريكورس السابع بين حقوق وامتيازات البابا المطلقة واعتمد على خرافة منسوبة الى سلفستر الأول من ان قسطنطين الكبير إمبراطور روما منح كنيسة روما امتيازات كبرى جعلها بيد البابا وان الإمبراطور اعتنق المسيحية على يديه وارتمى على الأرض ثم اخذ يجهش بالبكاء حتى ابتل رداءه المطروح على الأرض ثم سلم كافة شارات الحكم بما فيها التاج والصولجان والراية الى البابا ورجع ليعيش في القسطنطينية ولذلك اصدر البابا سندوسه المرقم (١٠٧٥) مبيناً أحكام سلطته الدينية والدنيوية وظلت هذه الأكذوبة سائدة عشرة قرون وهي تدل على مقدرة الكنيسة الرومانية من تزوير التاريخ (للاستزادة مراجعة تاريخ العصور الوسطى – الكنيسة عبر التاريخ ص ٧١) .

وهذه السيطرة الكاملة الدنيوية والدينية هيأت لهم الفرص بإعـــداد جيـــوش جرارة لمهاجمة المسلمين والتي أطلق عليها آنذاك (بالحرب المقدسة)[*] والتـــي استمرت ما يقارب قرنين من الزمان شارك فيها خمسة عشر جيلاً من الأوربيـــين لاعتقادهم بان القوة التي يتمتعون بها ستهيأ لهم السيطرة على العـــالم الإســـلامي ومن ثم العالم باجمعه وقد تركت تلك الحروب عقدة متأصلة في العقـــل اللاوعـــي الأوروبي بعدائهم للمسلمين ولم يكن مصادفة في وقتنا الحاضر ان يطلق على كل مسلم (إرهابي) كما هو متداول في الإعلام الغربي عموماً .

---

[*] الحرب المقدسة جملة أطلقها اريان الثاني في مؤتمر كليرمون (جنوب فرنسا) في ٢٧ شـــباط ١٠٩٥ م بقوله للمستمعين ، لست أنا بل الرب يحثكم باعتباركم وزراء للمسيح ان تحضوا الناس من شتى الطبقـــات .. اعتماداً على نص من إنجيل لوقا ، من لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر ان يكون لي تلميـــذاً ، ماهيـــة الحروب الصليبية ، مصدر سابق ص ١١١ .

المبحث الرابع

(وسائل التنصير)

المتنصرين اعتبروا المعركة بينهم وبين الأديان الأخرى وخاصة المسلمين ليست معركة دين فحسب بل هي معركة من اجل السيطرة السياسية والاقتصادية والفكرية على العالم لذلك تنوعت الوسائل المتبعة لتحقيق ذلك ومن أهمها :

١- تدهور أوضاع العالم العربي(*)

هامشية الدور العربي الإسلامي في العلاقات السياسية الدولية هو حصيلة الأوضاع التي سادت ما بعد سقوط الدولة العباسية فقد دخلت المنطقة العربية والعالم الإسلامي أتون منازعات الدول القوية فتوافدت الهجمات ، الاحتلال العثماني ثم الاحتلال الاستعماري الغربي ساهمت في تفكيك الوحدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العربية وفقدت عناصر قوتها الأساسية التي كانت تتمتع بها إبان العصر الأموي والعباسي وأصبح الوطن العربي مستباحاً كبلته بالانتداب والوصاية ثم خلق (إسرائيل) بفعلي التعاون التبشيري والصهيوني منذ القرن الثامن عشر (ففي عام ١٨٠٩ أسس الانكليز الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود .. كانوا يرون أن العمل يجب أن يبدأ بان يساق اليهود إلى فلسطين وان يبدأ التبشير بينهم وبذلك وضعوا أول كنيسة بروتستانتية (كنيسة صهيون)[٢٤].

وكانوا يمهدون كخطوات أولية لقيام كيان لليهود وتنفيذ الوعد البريطاني لليهود عام ١٩١٧ [٢٥] ، ولذلك كانت المهمة موكلة إلى الانكليز بفرض الحماية

(*)يحتل الوطن العربي مساحة ٣٢ مليون كم٢ من أصل اليابسة (١٤٩) مليون كم٢ ويشكل العالم الإسلامي ٢٢,٧ % من سكان العالم وتتوزع الدول الإسلامية على أربع قارات (٢٧) دولة في آسيا و (٢٦) دولة في أفريقيا ودولتين في أمريكا الجنوبية (سوريتام ، غوايانا) وثلاث دول في أوروبا هي تركيا ، ألبانيا والبوسنة .

[٢٤] التبشير والاستعمار ط ٥ ص ١٨١ .

[٢٥] وعد بلفور ، تشرين الثاني عام ١٩١٧م وهو الوعد الذي قدمه وزير خارجية بريطانيا آنذاك الى الحركة الصهيونية العالمية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين والذي أصبح وثيقة بريطانية ــ صهيونية نفذت بعد انتهاء الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨م .

على فلسطين والتمهيد لفتح هجرة يهودية واسعة نظمتها الحركة الصهيونية نحو فلسطين حتى تكللت الجهود الصليبية المعاصرة بقيام (دولة اسرائيل) عام ١٩٤٨م بعد إنهاء الوصاية البريطانية عليها على أمل تحقيق نبؤة البروتستانت الانجليين بان قيامها سيمهد لقيام المسيح ثانية .

٢- الإستشراق :

هي حركة علمية تهدف إلى التعمق في معرفة أحوال المجتمعات الشرقية والعربية خاصة في مجالات اللغة والدين والآداب ودراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية وهدفها المعلن علمياً وثقافياً وباطنها يمكن تحديده بما يلي :

١- البحث عما يظنون نقاط الضعف في الإسلام بقصد التشويه .

٢- الرغبة الملحة في إخراج المسلمين والتشكيك بعقيدتهم ومحاولة إدخالهم النصرانية الذي يدعوه التبشير .

٣-إظهار تمييز النصرانية على الإسلام وفضلها عليه .

٤- الاستفادة في بسط النفوذ الغربي وتزويد دولهم بكل التفاصيل التاريخية والجغرافية والموروثات لكي يسهل الهيمنة عليها كما حدث في الوصاية والحماية والانتداب .

٥- إعداد المناهج والكتب بما يتلاءم مع الشعور السائد في البلدان العاملين فيها واستخدامها لتيسر عملية التنصر .

٦- القيام بدراسات تحاول تشويه الديانة الإسلامية ومصداقيتها بحجج مختلفة وقد أسست (دائرة المعارف الإسلامية) تمثل جهود المستشرقين في تشويه الحقائق وإشاعة والمغالطات التاريخية والدينية كما شيدوا الجامعات لأجل ذلك مثل كلية وويرت المسيحية في استانبول والجامعة الأمريكية في بيروت ١٨٦٥ م وكانت تسمى الكلية السورية الإنجيلية[٢٦] .

---

[٢٦] التبشير والاستعمار مصدر سابق ص ٤٥ .

٣- الكوارث الطبيعية :

والأبواب التي ولجها المبشرون استغلالهم المآسي التي تخلفها الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وأعاصير وبراكين وتصحر لصالح العمل التنصيري فقد عملت منظمة المساعدة الدولية (world help) الأمريكية ومركزها ولاية فرجينيا من نقل (٣٠٠) يتيماً من ضحايا زلزال اندنوسيا عام ٢٠٠٧ م إلى مقرها في فرجينيا في ملاجئ أعدت خصيصاً لإيوائهم ومحاولة زرع القيم المسيحية وبأسرع ما يمكن[٢٧] . كما تم الكشف إعلاميا[٢٨] من فضيحة نقل (١٠٦) من الأطفال المشردين واليتامى من (دار فورد) وتشاد بواسطة طائرة خاصة في مدرج صحراوي إلى فرنسا لإيوائهم في مدارس خيرية بروتستانتية ثم اتضح أنهم يباعون في أوروبا وبذلك أخذت بعض الجمعيات التنصيرية تمارس عملية بيع الأطفال وتنصيرهم .

٤- الاحتلال المباشر:

تأتي مرحلة الاحتلال (الاستعمار) في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين وما سبقهما من إرهاصات للاحتلال وتعد هذه المرحلة امتداد للحروب الصليبية ويعد الاحتلال شكلاً من أشكال التنصير بل ان التنصير ممهداً للاحتلال ثم يعد مسهلاً لحملات التنصير بعدئذ وثم تنظيمه من خلال المؤسسات والإرساليات التنصيرية مدعمة من قبل الهيئات الدينية على اختلاف طوائفها .

وكانت الهيمنة المباشرة عسكرياً بصيغ انتداب أو احتلال أو وصاية وقد ابتلى الوطن العربي بهذه المآسي بعد الحرب العالمية الأولى ونظمت معاهدات دولية لإدارة مناطق النفوذ بين الدول الغربية وكان أكثرها إيلاما هو الاستيطان اليهودي بعد احتلال فلسطين من قبل الحركة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل بعد ان تسلمت مقاليد ذلك المشروع من إنهاء الوصاية الانكليزية لفلسطين تم إعلان هذا الكيان عام ١٩٤٨ م .

---

[٢٧] منظمة كبر – مجلس العلاقات العربية الإسلامية الأمريكية في ١٣ / حزيران / ٢٠٠٨ . www.MAHAWER.com

[٢٨] إخبار قناة الجزيرة الفضائية في ١٤ / ٥ / ٢٠٠٦ م .

٥- التعليم :

التنصير عبر التعليم مشروع بابوي في أساسه إذ أن للتعليم عند المنصرين غاية واحدة وهي تنصير التلاميذ من خلال التعليم ونرى بان أي تواجد للجمعيات التنصيرية يصاحبه بناء المدارس الملحقة بالكنائس في محاولة لانتزاع الطلاب عن نطاق التعليم الإسلامي فنرى ان المنصر جسب [٢٩] (يفتخر بان مجموع التلاميذ في المدارس الأمريكية البروتستانتية في بلاد الشام بلغ خمسة عشر الف طفل في قبضة التعليم الإنجيلي عام ١٨٩١م ، ومن مستلزمات التعليم هو حضور دروس التوراة ودخول الكنيسة للصلاة فإذا لم تفلح في تنصير الطلبة فهي تقربهم إلى العالم المسيحي والثقافة الغربية كحد ادنى وتعدى بناء المدارس الابتدائية الى الثانوية والجامعات لتهيأة رجال سوف يحتلون مكانة في مجتمعاتهم وقد افلحت هذه الطريقة في إفريقيا عندما أوصلت الصابئين منهم إلى الحكم وما ليوبولد سنغور رئيس جمهورية السنغال الإسلامية خير دليل على ذلك وهو من عائلة مسلمة .

اشاعة الديانة المسيحية والفكر الغربي عن طريق وسائل التعليم بانواعها سيخلق قاعدة ثقافية على اسس المفاهيم الغربية المستمدة من خلفيات نصرانية او يهودية وبالتالي سيعيش المثقف او المتعلم في غربة عن قيم مجتمعه الاسلامي او غير الاسلامي بممارسات سلوكية سواء كانت سياسية او اجتماعية او اسرية مكتسبة . وحول ذلك يقول الباحث الفرنسي (سيرج لاتوش) في كتابه (تغريب العالم) من ان تغريب العالم لمدة طويلة لم يكف كلية عن ان يكون عملية تنصير. كما اكد المنصر بنروز [٣٠] (التنصير عن طريق التعليم بأنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا اليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان)[٣١]

---

[٢٩] احمد عبد الوهاب ــ التغريب طوفان من الغرب ، مكتبة التراث الإسلامية ١٤١١هـ -١٩٩٠م ص ١٣ .

[٣٠] بنروز : رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت من عام ١٩٤٨-١٩٥٤ م .

[٣١] د. عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، الطبعة الخامسة ، اصدار دار البشائر البيروتية ١٩٩٨ ص ٤٦ .

٦- (اللاسامية) :

يرى الباحث احمد سوسة ان مصطلح اللاسامية يعني الممارسات التي عوملت بها التجمعات اليهودية في أوروبا من قبل المسيحيين وهذا المصطلح ارتبط بمعادات اليهود نتيجة للدراسات اللغوية في القرن الثامن عشر وتوصلت خطأً إلى ان اللغة العبرية هي أصل اللغات السامية فهذبوا ذلك العداء القديم بالمصطلح الجديد[٣٢] وشاع استخدام هذا المصطلح بشكل فعال بعد الحرب العالمية الأولى اثر هيمنة التيار البروتستاني الانجيلي على مسار ومفاصل السياسة الأوربية والأمريكية كقوة ضاغطة لمساندة الحركة الصهيونية في تحقيق حلمها والذي تحقق عام ١٩٤٨ م بإنشاء (دولة إسرائيل) وكان ولازال شعار معادات السامية يطلق على كل من يعادي الحركة الصهيونية وايديولوجيتها في انتظار قيامة السيد المسيح (عليه السلام) الثانية المرتبط بقيام هذه الدولة في فلسطين وهذه البدعة دعمت من قبل اليمين البروتستاني ثم توسعت لتشمل تأييد قوي لليمين الكاثوليكي وهذا التياران شكلا قوة ضغط فعالة كان حصيلتها رضوخ بابا الفاتيكان بولص الثاني يعلن فيها صلة القربى بين اليهود والكاثوليك وإصداره التعاليم اللاهوتية البابوية من ان عداء اليهود يشكل خطيئة طبقا لمقررات المجمع الفاتيكاني في كانون أول سنة ١٩٦٥[٣٣]

وهذه المقررات في حد ذاتها إنما هي دعوة الى العالم العربي الإسلامي بالكف عن المطالبة بعودة فلسطين عربية إسلامية والرضوخ الى الأمر الواقع الذي اكتسب الرضاء والقبول الدولي في ظل هيمنة أمريكية مطلقة وهي أسوء مرحلة وصل إليها العالم العربي الإسلامي بضياع أولى القبلتين وثالث الحرمين .

٧-(العولمة) : Clobalization

من ابرز الظواهر المؤثرة على الأنظمة السياسية المعاصرة هي العولمة تحت مظلة سيادة القطب الواحد وللعولمة جوانب عدة أولا ان العولمة السياسية

---

[٣٢] احمد سوسة – العرب واليهود في التاريخ اصدار وزارة الثقافة العراقية ، بغداد ــ ١٩٩٧م ص ٣٠٧ .

[٣٣] البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي السياسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ٥٨ .

ذراعها القوي تستخدمه الولايات المتحدة وتحاول تطبيقه عالمياً لخدمة أهدافها التي يقف خلف ستراتيجيتها التيار المحافظ (تيار البروتستانتية ــ الانجيلية) .

تعريف العولمة :

العولمة مصطلح معرّب وبالرجوع الى الانكليزية نجد ان تعريف العولمة[٣٤] (clobalization) هو إكساب الشئ طابع العالمية وجعل نطاق الشئ أو تطبيقه عالمياً وقد شاع استعمال العولمة في التسعينات .

ومن التعريفات التي عرفت بها العولمة :

١- إخضاع العالم لقوانين مشتركة وتضع حداً لكل أنواع السيادة .

٢- سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة على كل المجتمعات البشرية .

٣- تهدف الى صياغة حياة الناس لدى جميع الأمم بمناهج موحدة وإضعاف المناهج الخاصة[٣٥] على الرغم من وجود أصناف ثلاثة لعمل العولمة (ثقافية ، سياسية ، اقتصادية) إلا أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي وما الوسائل الاقتصادية والسياسية إلا وسائل لتحقيق الهدف الثقافي الذي يسعى الى فرض القيم والثقافة الأمريكية على الأمم ومنها الأمة الاسلامية لتذويب عناصر القوة فيها والتشكيك في قيمها لكي يسهل فصل المسلم عن ثقافته ودينه ويحمل الثقافة الغربية المعلومة الأهداف والنوايا وهي أساليب منكرة لاشاعة قيم المسحية تمهيداً لسهولة التنصير . وقد عبر عنها (جوليان هكسلي)[*] بكونها ثقافة عالمية موحدة تهدف الى بلورة ايديولوجية موحدة[٣٦] .

ومما لا شك فيه ان العولمة تهدف الى تذويب الانتماءات الدينية وفك عرى المعتقدات لاذابة الفرد المسلم وغيره في أتون الثقافة العالمية ذات الجذور الغربية

---

[٣٤] The American herilage dictionary . p 5&2

[٣٥] مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ ص ٦ .

[*] جوليان هكسلي : أول مدير عام لليونسكو وهي المنظمة العالمية للثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة التي تعنى بالثقافة العالية والحضارة الإنسانية .

[٣٦] مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ ص ٥ .

فإنها ترمي الى تجريد الفرد المسلم من ثوابته الدينية كالإيمان بالغيـــب والـــوحي والقضاء والقدر والتوكل على الله (تعالى) والتنزيل والمفاهم الاسلامية المرتبطة مع تعاليم الله تعالى في كتابه الكريم وان اختفاء ذلك في شخصية المسلم لا شك انه سيعيش في غربة عن دينه وسيبرر تحليل ما حرمه الله ويحرم ما حلله الله .

المبحث الخامس

استحواذ اليهودية على المسيحية البروتستانية الانجيلية

كان من إفرازات فشل الحملات الصليبية السبع على العالم الإسلامي ظهور تيارات إصلاحية تدعو الى إجراء تغيرات جوهرية في أداء الكنيسة المسيحية الكاثوليكية بقيادة بابا روما وقد حاولت البابوية وبشتى الطرق مقاومة هذه التيارات التي تهدد سلطة البابا الدينية والدنيوية وكان ابرز تلك الحركات هي (حركة تقوية الايمان) وحقيقة موقفها يرجع الى انتقاد الكنيسة لمواجهة العالم الإسلامي والداعية الى أفكار جديدة ووسائل تمكن المسيحية من مواجهة المسلمين إلا ان الحركة انتشرت بشكل كبير واكتسبت عطف وتأييد جماهير الفلاحين بعد ان كشفت الحركة استغلال الكنيسة لسلطتها بالتعاون مع الإقطاع في اضطهاد الفلاحين والحياة الباذخة التي كانت تعيشها البابوية وبيعها لصكوك الغفران وكان أداء وتأثير القس لوثر(*) دور كبير في ذلك وهو الامتداد الطبيعي كما هو النتيجة النهائية لتيار تقوية الايمان(٣٧) ، كما ظهرت تيارات إصلاحية أخرى كالدعوة الإصلاحية من قبل الحركة الكالفنية(**) وحركة إصلاح (زونجلي)(***) مما ادى الى تراجع سلطة الكاثوليكية وتحالفها مع النظم القومية التي برزت لمواجهة هذه التيارات المتعصبة ، ان تلك التصدعات في الجهة الداخلية الصليبية كانت وراء انكفاء أوربا عدة قرون بعدم التحرش بالعالم الإسلامي وقد برزت كنائس قومية (انكليزية ، اسبانية ، هولندية ، فرنسية) أصبحت إدارة بيد الدول القومية لخدمة مشاريع استعمارية خارج أوربا ، وكان للنهضة الصناعية دور في ظهور طبقة وسطى دعمت الحركات الاستعمارية في إطار ديني في ذات الوقت اتجهت

(*)لوثر : رجل دين ألماني درس القانون واللاهوت وتم ترسيمه سنة ١٥٠٧م ومؤلفاته (الحصون الثلاثة لشرفاء روما) ، (مقدم من منفى الكنيسة البابلي) ، (حرية المسيحي) .

(٣٧) البعد السياسي – مصدر سابق ، ص١٣٢ .

(**)كالفن : مصطلح بروتستانتي هرب الى فرنسا ثم الى سويسرا وهناك ألف كتابه الوحيد (نظام الدين المسيحي) .

(***)زونجلي قس بروتستاني أسس كنيسة بروتستانية في سويسرا ومتأثراً بافكار لوثر حاربته الجيوش الكاتولكيه وقتلته سنة ١٥٣١م .

التيارات المتعصبة نحو تحقيق أحلامها في العالم الجديد (أمريكا) وكان رواد ذلك (الآباء المتطهرين)[*] ذو النزعات اليهودية للبحث عن عالم لتحقيق المشروع الصليبي عالمياً فهاجروا عام ١٦٢٠م الى أمريكا الشمالية واعتبروها الأرض الموعودة التي أعطاها الرب لتحقيق الحلم الصليبي وقد سادت بعد توالي الهجرات كنائسهم وأديرتهم في الولايات الأمريكية حتى أصبح (عهد مايفلاور)[**] في صلب الدستور الأمريكي المعلن عام ١٧٧٦ كما وصفه توماس جيفرسون . [٣٨] .

هذه الجهود الكبيرة التي بذلها الغرب الصليبي أتت أكلها لاحقا بهيمنة غربية اوربية ثم أمريكية على مقدرات الوطن العربي والعالم الإسلامي وقاد هذا التيار المتعصب السياسة الكولونيالبة الأمريكية بعد ان أصبحت القوة العظمى في العالم دعمت وساندت تثبيت أنظمة سياسية عربية والتي يطلق عليها بالدول المعتدلة وأصبح محور ، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط عموماً تقوية (إسرائيل) مع الحفاظ على مكامن النفط في الخليج العربي تحت السيطرة كمصالح غربية استراتيجية .

يقف خلف ذلك دعم تيار يحكم الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار حماية (إسرائيل) ضرورة مقدسة والتي ستتحقق بوجودها (نبوءة) قيامة المسيح الثانية.

وردع أية حركة مناوئة للوجود الاستعماري بشتى إشكاله ووسائله ولم تتوان عن استخدام قوتها العسكرية كما حدث في أفغانستان أو العراق ، واقامة قواعد عسكرية برية وبحرية لابقاء الوضع الراهن ضمن منظور الاستراتيجية

---

[*]الآباء المتطهرين : فرقة كالقنية هاجرت الى أمريكا عام ١٦١٢م هروباً من الملك البريطاني جيمس الخامس الذي أطلق عليه لقب الفرعون سُمّي في حين إتباعهم هم تلاميذ السيد المسيح (عليه السلام) .

[**]عهد مايفلور : هو القانون الديني الذي يحكم المجتمعات التي أسسها الآباء المتطهرين عام ١٦٠٩م ، في شمال الولايات المتحدة الأمريكية . ، للاستزادة مراجعة البعد الديني ، د.يوسف الحسن .

[٣٨] البعد السياسي – مصدر سابق ، ص١٣٤ .

الامريكية الذي يتضمن عنصرين اساسين (حماية اسرائيل) من جهـــة وحمايـــة منافذ البترول من جهة اخرى .

المبحث السادس

دور الدين في الحياة والسياسة الأمريكية

التعاليم الإنجيلية هي القاعدة التي بني عليها المجتمع الأمريكي بعد تواصل الحملات الاستيطانية لأمريكا الشمالية فقد دعى المهاجرون الأوائل إلى تأسيس أمة جديدة طبقاً للمفاهيم الدينية التي آمنوا بها وكان من أسباب هجرتهم إلى العالم الجديد (أمريكا) لعاملين جوهريين ، أولهما الاضطهاد الديني الذي تعرضوا له من قبل الكنيسة الكاثوليكية والتي حاربت العقيدة الكالفنية واعتبرتها خارجه عن السياقات السماوية فتنبئوا هذه العقيدة وعقدوا (ميثاق ميفلاور) في الحادي والعشرين من أيلول سنة ١٦٠٩م لتأسيس مجتمع ديني مأخوذين بقناعة قساوستهم (بكونهم يمثلون قدراً سماوياً وانه عامل الهي والتوراة مرجعهم المطلق ومنها يستمدون رؤية الواقع .. وان الشعب الذي وصفوه هو شعب الله وكل ما يكون يختلف معهم حول هذا يعتبرونه عدو لله[٣٩] .

فأصبحت البروتستانتية الإنجيلية هي المحرك الجوهري لقوى المجتمع الجديد ثم امتد ليكون الفكر الديني هو الباعث الأساسي على صانع القرار السياسي فيما بعد ويساهم في صياغة ورسم السياسة الخارجية التي أصبحت أهم الوسائل في تطبيق المعتقدات الدينية وأصبحت هذه القاعدة لها قوة مؤثرة على طريقة الحياة الأمريكية المستندة على الحرية الفردية شبه المطلقة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وانسحب هذا على فعاليات الكنيسة لتجد نفسها أكثر انطلاقاً في التعبير عن قضايا المجتمع وتستخدم نفس الوسائل التي تستخدمها المؤسسات غير الدينية في الضغط (lobbying) ولا يقف دور الكنيسة في المجتمع الأمريكي في تحديد إطارها عند قادتها من رجال دين وأساتذة لاهوت وإداريين ومشرفين أو عند إتباعها العاديين بل هي نظام شمولي (organism) لتحقيق التأثير في العلاقات العامة ، ورسالتها الدينية غير المنفصلة عن الحياة العامة ولأنها منظمة مؤسساتية

---

[٣٩] البعد السياسي – مصدر سابق ، ص ٢٠ .

(institutional) فهي تساعد إتباعها ومستمعيها في تنمية تعاطفهم مع المسائل السياسية[٤٠] .

ولذلك نرى بان التأثير الديني على صناع القرار السياسي الأمريكي واضحاً فقسم من الرؤساء الأمريكان لم يخف ذلك فالرئيس الأمريكي رونالد ريغان تحدث بعبارات توراتية عن إسرائيل وحقوقها التاريخية في فلسطين وعبر عن إيمانه باقتراب نهاية العالم وحدوث معركة بين الخير والشر مشيراً إلى دور إسرائيل فيها واقتراب العودة الثانية للمسيح[٤١] وكان نتيجة ذلك وجود رأي عام أمريكي من أن الصراع العربي – الصهيوني امتداد للصراع التوراتي بين داود وجالوت

(David & coliath) على اعتبار ان (إسرائيل) الفقيرة الضعيفة هي داود وان العرب الأغنياء هم جالوت . كما عبر الرئيس الامريكي الأسبق جيمي كارتر متحدثاً إمام الكنيست الإسرائيلي في آذار ١٩٧٩م من ان علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع (إسرائيل) هي علاقة أكثر من خاصة بل هي علاقة فريدة لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الامريكي لقد شكلت (إسرائيل) والولايات المتحدة مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة[٤٢] .

ولذلك نجد ان التغلغل الصهيوني في داخل المجتمع الامريكي قوياً وممتداً وفاعلاً على مؤثرات المفاصل السياسية والاجتماعية والدينية بل هي مؤثرة الى درجة استخدام منظمتها (AipAC)[٤٣] لتحقيق أي أهداف (إسرائيلية) بل هي تشارك بواسطة هذه المنظمة حتى وفي اختيار رؤساء الجمهوريات وتمنح الضوء

---

[٤٠] د. سمير مرقص (حوار الحضارات) ، ٢٠٠٢ على موقعه على الانترنت www. heware line.net ./ kecture / morkas.

[٤١] مرقص – المصدر السابق .

[٤٢] الأصولية المسيحية وصناعة القرار السياسي على موقع الانترنت / www. Islam to day . net nawafeth / artshow.

[٤٣] منظمة آيبال (AipAC) منظمة العلاقات الإسرائيلية الأمريكية وتظم (١٢٤) مؤسسة تسيطر على مجلس النواب والشيوخ وتجمع نخب المجتمع الأمريكي من رجال الإعمال والصحافة ورجال الصناعة والمال والفن ولهذه المنظمة هيمنة شبه مطلقة على الإعلام الأمريكي بمختلف إشكاله .

الأخضر لأي مرشح ترى رأيه متوافقاً مع الأهداف الصهيونية ولها شبكة عنكبوتيه تحيط بكل مفاصل الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والثقافية .

وإذا كان التأثير الديني الداعي الى السيطرة على العالم ضرورة مقدسة كما هي في ضرورة قيام وحماية (إسرائيل) فان هناك مجموعة ضغط ثابتة تدعو الى ان المشروع الإمبراطوري الأمريكي لا يمكن إسناده بغير سيطرة كاملة على موارد النفط فهو محرك العجلة الاقتصادية والصناعية والعسكرية وطموح الساسة الأمريكان في توسيع مدى الإمبراطورية من خلال إسناده بالسيطرة الكاملة على هذه المكامن النفطية إذ أريد للولايات المتحدة أن تبلغ أهدافها الكونية فعليها وضع استراتيجيات محددة لذلك وهذا ما دأب عليه (معهد بيكر لدراسة استراتيجيات البترول)[*] والذي يديره بيكر شخصياً مهد لانفتاح أمريكي عسكري لاحتلال أفغانستان والعراق ولذا فان توافق اليمين السياسي الامريكي مع اليمين الديني المحافظ سيؤدي الى كوارث دولية لا شك فيه ان الوطن العربي والعالم الإسلامي في مقدمة المجتمعات التي ستعاني بل وعانت من آثارها التدميرية .

---

[*]جيمس بيكر وزير خارجية الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب وهو يدير هذه المؤسسة في مدينة هيوستون الأمريكية وضع تقريره الخاص بالاستحواذ على منابع النفط عام ٢٠٠٠م كتب في ديباجة التقرير (ان الشعب الأمريكي يمثل ٦.٣ % من سكان العالم يستهلك ٦٠% من بترول العالم والمهمة الإستراتيجية الأمريكية تقتضي المحافظة على هذه النسبة مهما كانت ظالمة للآخرين والعمل على فرضها بكل الوسائل دون ان تخدع نفسها بأي أوهام عن مبادئ العدل والمساواة حتى لو اضطرت إلى استخدام قوة السلاح لان المبادئ تخاطب الضمائر والحقائق تصنع الحياة) . انظر : كتاب محمد حسنين هيكل / الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق – إصدار دار الشروق المصرية ، ط٣، سنة ٢٠٠٤م ، ص١٥٧ .

الاستنتاج

على الرغم من النصر الذي حققه المسلمون ضد الحملات الصليبية الأولى بداية القرن العاشر الميلادي والتي باءت بالفشل بعد قتال دام متواصل لقرنين من السنين استبسل فيها المسلمون للدفاع عن مقدساتهم وأرضهم وسطر فيها المسلمون ملاحم بطولية زاخرة في التاريخ العربي والإسلامي خيبت آمال الصليبيين في احتواء الحضارة الإسلامية وقد أدرك مثيريها ان السبب الجوهري في فشل حملاتهم هو قوة وتأثير الإيمان في النفوس الإسلامية من أن الجهاد في سبيل الله يصيب إحدى الحسنين أما النصر أو الشهادة .

ان افرازات الفشل الصليبي قد أعاد تقييم حملاتهم والسبل المتبعة لذلك بتوجيه كل الإمكانيات لحلحلة هذا الإيمان في النفوس الإسلامية وبالتشكيك بقيمة كما بذلت جهود كبيرة لإبداء التمييز الحضاري الغربي مرده نصرانيتهم وان التردي الحضاري العربي والإسلامي مرده دينهم ، الذي نعته الباحثين المتدينين والمستشرقين بأفضع النعوت من العدائية والسلبية وتغيير عقائد الغير بحد السيف محاولة لبذر الشكوك في العالم الإسلامي .

كما دعا منهم إلى معاداة الإسلام عن طريق هدم القيم الروحية والمادية بالدعوة إلى الحداثة أو العصرنة والدعوة إلى الحرية السياسية والتشبه بالبرلمانات الغربية والديمقراطية كواجهات في إطار حملة لكسر عنصر القوة لدى المسلمين .

ان حملة البعث الصليبي قد بدأت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي والذي شهد العالم الإسلامي أدنى مراحل ضعفه أبان قيادة الدولة العثمانية وهيمنتها لتشن حملة غنية روادها المنصرين الذين استطاعوا ان يؤسسوا لهم مواطئ قدم في بعض مدن البحر الأبيض المتوسط ، ومع بدء نهاية الحرب العالمية الأولى كانت الحملة الصليبية المعاصرة قد بدأت فعليا في تنفيذ مخططها عبر الاحتلال المباشر للوطن العربي وتقاسم مناطق النفوذ الغربي طبقا لاتفاقية (سايكس ــ بيكو) ومعاهدة (سان ريمو) بريطانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا ، وكان حصيلة ذلك الاحتلال هو قيام (دولة إسرائيل) مما أصاب الجسم الإسلامي والعربي جرحا

بليغا وكان التعاضد البروتستانتي الإنجيلي مع الحركة الصهيونية دورا بالغا في تحقيق ذلك واعتبرتا قيام (إسرائيل) ضرورة مقدسة وتكريس وجود (إسرائيل) سيمهد بدعوة قيام المسيح الثانية لنشر العدل في العالم .

وان الخطوة التالية لهدف قيام (إسرائيل) هو ابتلاع الوطن العربي بتحقيق شعارها في داخل (الكنيست اليهودي) (دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل) .

كما أن اخطر الوسائل الصليبية المعاصرة هو النفاذ إلى عمق العقلية الإسلامية وتفكيك عناصر قوته المادية والمعنوية لإبعاد هذه القيم عن الشخصية الإسلامية .

إن الوعي بأهداف ووسائل الحملة الصليبية المعاصرة يستوجب التصدي لها ودحضها عبر التسلح بالإيمان والوقوف أمام الدعوات المشبوهة لشعار العولمة ثقافية كانت أم اقتصادية وهي دعوة صريحة لتجاوز الخصوصيات الدينية والقيم العربية الاجتماعية وإذابتها في بودقة الثقافة الغربية ذات الجذور المدفوعة بالمقاصد اليهودية .

إن التمسك بعرى الإسلام ومسك زمام التطور الحضاري يحول دون انحدار العالم الإسلامي إلى هاوية الغربة عن قيمه وحضارته وهو هدف تستميت القوى الصليبية لبلوغه .

إن التمسك بعرى الإسلام سينير الطريق ويمهد لتجاوز المحن الحالية التي يمر بها المجتمع الإسلامي وهي ذات القوة الفاعلة التي حالت دون تحقيق أهداف الصليبية الأولى قبل حوالي سبعة قرون مضت .

المصادر

أ . المصادر العربية :

١. إبراهيم عكاشة ، ملامح من النشاط التنصيري في الوطن العربي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢. احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ، إصدار وزارة الثقافة العراقية ، بغداد ، ١٩٩٧م .

٣. احمد عبد الوهاب ، التغريب طوفان من الغرب ، مكتبة التراث الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤. سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٩م .

٥. د. سمير مرقص ، حوار الحضارات ، ٢٠٠٢م على موقع .
www.heware Line.net / kecture / morkas.

٦. علي إبراهيم الحمد النحلة ، التنصير مفهومه واهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، الرياض ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م . على الموقع
www.ALmatebeh .com / a / pi

٧. د. علي عبد الحليم محمود ، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، دمشق ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٨. د. عمر فروخ ، الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة ، تأليف نخبة من علماء المسلمين ، دار المعرفة ، جدة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩. الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ٤ مج ،مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، (د.ت) ، ١٤٠٢هـ .

١٠. محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، دتار الشروق المصرية ، ط٣ ، ٢٠٠٤م .

١١. محمد سيد كيلاني ، الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٤٩م .

١٢. د. مصطفى الخالدي ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ط٥ ، دار التبشير الإسلامي ، دمشق ، ١٩٩٨م .

١٣. مصطفى وهبة ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
١٤. د. منصور مخلصي ، الكنيسة عبر التاريخ ، وزارة الثقافة العراقيـــة ، بغداد ، ١٩٩٧م .
١٥. هنري . س . عبودي (معجم الحضارات السامية) ، طرابلس ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩١م .
١٦. د. يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجـــاه الصـــراع العربي ــ الصهيوني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيـــروت ، ١٩٩٠م .

ب . المصادر الأجنبية :

١. The American herilage dictionary .
٢. Jessup – fifty three years in Syria bu – henry harris Jessup – x g 31 .

جـ . الدوريات :

١. مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٨٨ .
٢. متابعات إخبارية .